جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم البلاغة والنقد الأدبي
والأدب المقارن

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنوان

الخطاب القرآني الموجَّه للرسول ﷺ

دراسة بلاغية

إشراف

أ.د. حسن طبل

إعداد الطالبة

هناء سيد على عويس

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير

لأستاذي ومعلمي ووالدي الفاضل والعالم الجليل

أ. د / حسن جاد طبل

غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالة الماجستير،

أفاض عليّ بعلمه وشملني بفضله وسماحته

منحني الثقة وغرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا،

ولم يبخل عليّ بشيء من وقته الثمين

أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نهتدي ونستعين

الحمد لله القائل في كتابه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦] والقائل: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ ﴾ [الفتح:٨]

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فإن الاشتغال بالعلم من أفضل القرب وأجل الطاعات، وأهمِّ أنواع الخير وآكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمَّر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى المكرمات، كما أن شرف العلم بشرف المعلوم، والقرآن الكريم كلام الله – تبارك وتعالى – هو خير ما تنفق فيه نفائس الأعمار، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية " لو استقبلت من عمري ما استدبرت لجعلت أنفاسي وقفا على كتاب الله – عز وجل – ..." لذا آثرت البحث في كتاب الله – عز وجل – وحاولت الجمع بين الحسنيين "البحث في كتابه والحديث عن رسوله ﷺ، ولقد اخترت عنوانا للبحث يعبر عن مقصدي وهو

الخطاب القرآني الموجه للرسول ﷺ

– دراسةٌ بلاغية –

فهذا البحث يقع ضمن الدراسات البلاغية التي تبحث في وجوه إعجاز القرآن الكريم عن طريق البحث في الاختيار بين البدائل المتاحة للتعبير في السياق من إيثار حرف، أو بنية أو تركيب أو صورة فنية.

وتقوم فكرة هذا البحث على أساس استقراء آيات الخطاب الموجه للرسول ﷺ من ناحية بلاغية.

وكان اختيار هذه الدراسة لأسباب منها:

أ- الرغبة في تتبع بعض الظواهر البلاغية في القرآن الكريم التي تتجلى في آيات خطابه ﷺ.

ب- كثرة الآيات القرآنية المشتملة على خطاب النبي ﷺ.

ج- كثرة الظواهر البلاغية التي تتجلى في هذا الخطاب، وتنوعها على مدار النص القرآني، بحيث تشمل جميع مستويات التحليل البلاغي .

د- وقوف الباحثة على بعض الإشارات البلاغية متناثرة في كتب التفاسير، وفي بعض الدراسات البلاغية الحديثة التي تتعلق بفكرة البحث، أو بعض آياته، مما زاد الرغبة في دراسة في هذا الموضوع.

هـ- عدم الوقوف على دراسة بلاغية تركز على الكشف عن الظواهر البلاغية في آيات الخطاب المباشر له ﷺ، وهناك بعض الدراسات التي تتقارب مع هذه الدراسة من أبرزها :

١-" خطاب الأنبياء في القرآن الكريم خصائصه التركيبية وصوره البيانية ".

لـ/ عبد الصمد عبد الله محمد، إشراف أ.د/ عبد اللطيف خليف، رسالة

دكتوراه بكلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع الأدب ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، جامعة أم القرى. وتشتمل الرسالة على بابين: تناول الباب الأول منهما خطاب الأنبياء في القرآن الكريم وانقسم إلى فصلين: تناول الفصل الأول : الدعوة إلى التوحيد ومكارم الأخلاق. وتناول الفصل الثاني: مواقف الأقوام من دعوة الأنبياء، أما الباب الثاني فتناول الخصائص التركيبية، والصور البيانية، وانقسم إلى فصلين: الأول مسائل علم المعاني الواردة في خطاب الأنبياء. الثاني: مسائل علم البيان، ولم يشر هذا البحث لآيات خطاب النبي ﷺ إلا إشارات عابرة لم يتوقف عندها كثيرا.

٢- وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية د/محمد علي أبو زيد عبد الصمد، إشراف أ.د/ عبد العظيم المطعني، رسالة دكتوراه -كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف .١٩٨٦م

وتشتمل الرسالة على ثلاثة أبواب، تناول الباب الأول منها وجوه الخطاب المخرج على خلاف مقتضى الظاهر، وعالج فيه عدة مباحث أبرزها :

العدول عن الخطاب والمخاطب واحد، والعدول عن الخطاب والمخاطب مختلف، والعدول باعتبار صيغة الفعل كالخطاب بإحدى صيغ الفعل مرادا به غيره.

الباب الثاني: وجوه خطاب ومخاطبات الترغيب والترهيب . وعالج فيه عدة مباحث أبرزها: خطاب التلطف والتحبيب والتحريض، وخطاب التهديد والإلهاب والتهييج، وخطاب التعجيز والتكذيب والتحسير والتعجب .

الباب الثالث: وجوه خطاب ومخاطبات التكوين وما لايعقل، وعالج فيه عدة مباحث أبرزها:

خطاب التكوين، وعرض لآراء العلماء من المفسرين والبلاغيين حول هذا

الخطاب، وموقع هذا الخطاب في النظم القرآني. وذكر شواهدا لخطاب التكوين.

كما تعرض لخطاب ما لا يعقل بخطاب العقلاء، كخطاب الطير والحيوان.

كما تعرض لبعض المعاني النفسية التي وردت في القرآن الكريم.

ومما سبق يتبين أن هذه الدراسات لم تفرد واحدة منها لدراسة آيات الخطاب الموجه للنبي ﷺ ورصد بعض الظواهر البلاغية، وهذا ما ينتويه البحث الذي بين أيدينا– إن شاء الله تعالى– .

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث تمهيدا وثلاثة فصول وخاتمة.

ويحتوي التمهيد على :

أولا– مفهوم الخطاب، وأقسامه .

ثانيا– تنوع صور الخطاب .

ثالثا– مقامات الخطاب القرآني للنبي ﷺ وقد تحدثت فيه عن:

أ – مقام الامتنان والتفضل .

ب– مقام الثناء والتشريف له ﷺ .

جـ– مقام عتاب المولى –عز وجل – لنبيه ﷺ.

د– مقام التكليف بالتبليغ .

هـ– مقام المواساة .

ثم يأتي الفصل الأول بعنوان: (مستوى اختيار الكلمة) ويحتوي على:

المبحث الأول– الاختيار المعجمي .

المبحث الثاني- اختيار الصيغة .

المبحث الثالث- اختيار الأداة .

ثم يأتي الفصل الثاني وهو بعنوان (البناء التركيبي) ويحتوي على :

المبحث الأول- التقديم والتأخير .

المبحث الثاني- الذكر والحذف .

المبحث الثالث- الالتفات .

المبحث الرابع – التكرار .

ثم يأتي الفصل الثالث: وهو بعنوان (التصوير الفني) ويحتوي على :

المبحث الأول- التشبيه.

المبحث الثاني- الاستعارة.

المبحث الثالث – الكناية.

ثم تأتي الخاتمة وفيها عرضت النتائجَ التي توصل إليها البحث.

وقد سار هذا البحث في التعامل مع المادة جمعا وتحليلا على مجموعة من الإجراءات المنهجية، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١-جمع المادة المتعلقة بالبحث.

٢-تصنيف هذه المادة إلى مجموعات، تمثل كل منها ظاهرة بلاغية مما يختص البحث بمعالجته من ظواهر.

٣-الانتقاء من كل ظاهرة أبرز ما يمثلها.

٤-التحليل البلاغي للبنات النص المفردة والمركبة في ضوء الغرض الخاص المقصود أداؤه.

وقد اقتضت طبيعة مادة هذه الدراسة وخطتها التركيز على طائفة من المصادر والمراجع التي لها صلة وثيقة بموضوعه، منها: التفاسير وكتب معاني القرآن، الكتب البلاغية التراثية، معاجم اللغة وكتب الفوارق اللغوية، بعض كتب النحو وحروف المعاني، بعض الدراسات البلاغية واللغوية الحديثة التي جعلت من النص القرآني مادة لها.

وإني إذ أشكر كلَّ من ساعدني في إخراج هذا البحث، أتقدم بجزيل شكري وامتناني لأستاذي ووالدي الكريم والعالم الفاضل الجليل الأستاذ الدكتور / حسن جاد طبل، الذي لم يتوان عن بذل وقته وعلمه في توجيهي وإرشادي، فإنه نعم المعلمُ والأبُ الحازم الذي لا يقبل لأبنائه من الأمور إلا معاليها، والذي طالما نهِلت من فيض علمه الكثير والكثير، ومن نبيل أخلاقه تعلمت وأقول فيه قول النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فالله أسألُ له دوام الصحة والعافية ولقد حُقَّ فيه قول الشاعر :

لو كنتُ أعرفُ فوقَ الشكرِ منزلةً أعلى من الشكرِ عند الله في الثَّمنِ
أخلصتها لك من قلبي مهذبـــــةً حذوا على مثل ما أوليتَ من حَسَنِ

كما أتقدم بالشكر للدكتور عبد الرحمن فودة، الذي لم يتوان عن المساعدة والتصدق بالعلم لطالبه، فقد لمست فيه العلم والرحمة والأدب، فجزاه الله عني خير الجزاء، كما أتوجه بالشكر الجزيل لعضوَي لجنةِ المناقشةِ

أ.د /سعد أبو الرضا أستاذ الأدب والنقد الأدبي بكلية الآداب جامعة بنها

وأ.د/ عبد الحميد هنداوي أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بالكلية، وأدعو اللهَ أن يجزيهما خيرَ الجزاءِ عما بذلاه من جهد ووقت في قرءاة هذا البحث وتقويمه، كما أشكرهما على ما يسديانه من توجيهات أنهل منها

وأتعلم . كما أتقدم بالدعاء لكل من حفزني على طلب العلم، وأشكر كلَّ من كابد وعثاء السفر وحضر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

ويحتوي على:

أولا : مفهوم الخطاب وأقسامه .

ثانيا : تنوع صور الخطاب القرآني للرسول ﷺ.

ثالثا : مقامات الخطاب القرآني للنبي ﷺ.

التمهيد

أولا- مفهوم الخطاب

تقول المعاجم في مادة خطب :

"خطَب، الخطْب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطْبُك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخطْب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخطْب، أي: عظُم الأمر والشأن... والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان. قال الليث: والخُطْبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطُب خطَابة، واسم الكلام: الخُطْبة... والمُخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة. " (١)

وقد ذكر أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣]

"قال الضحاك: إن تكلم كان أفصح مني، وإن حارب كان أبطش مني"(٢)، وقال في الخطاب: " الكلام الذي له شأن من جدال وغيره بأن حاورني إلى أن أملني فسكت عجزا عن التمادي معه، ولم يقنع مني بشيء دون مراده " (٣) .

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (خ. ط. ب) ت٧١١ هـ ، تحقيق مجموعة من العلماء، دار المعارف.

(٢) البحر المحيط جـ٣٦٧/٧ لأبي حيان الأندلسى (ت٧٤٥ هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط الثانية ، ٢٠٠٧م ١٤٢٨ -هـ -

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج ٦/ ٣٧٤ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفي(٨٨٥ هـ) خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي ، ط الرابعة ٢٠١١هـ-١٤٣٢هـ .

وقال البقاعي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧﴾ [النبأ: ٣٧] " خطابا: أي أن يخاطبوه أو يخاطبوا غيره بكلمة فما فوقها في أمرهم في غاية الاهتمام به أفاده التعبير بالخطاب... " (١) .

ويستشف مما سبق أن الخطاب يفترض متكلما ومستمعا وكلاما بهدف التأثير والتأثر، وهدفه هو إيصال رسالة للمستمع أو المستقبل.

وهذه الدراسة تحوي آيات الخطاب الموجه للنبي ﷺ، وخطابه ﷺ ورد بصور تعبيرية شتى في القرآن الكريم؛ فمنه ما ورد بصيغة الخطاب المباشر، ومنه ما ورد بصيغة الغائب مع وجود قرينة تدل على أن الخطاب موجه له ﷺ، كما ورد على صورة النداء وصفا مشتقا من حالته التي كان عليها.

أقسام الخطاب الموجه له ﷺ:

ومن خلال استقرائي لآيات البحث وجدت أن أقسام الخطاب الموجه له ﷺ على النحو التالي من الأقسام:

القسم الأول:

أن يقوم الدليل عليه أنه خاص به فيختص به وحده، ولا يدخل معه غيره كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾ [الشَّرح:١] ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ [المائدة:٦٧].

القسم الثاني:

أن يقوم الدليل على أنه عام فيعم. مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٣٠٥/٨.

إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾﴾ [الطلاق: ١] فوجه الخطاب له ﷺ أولا ثم جاءت قرينة أدخلت معه أمته.

القسم الثالث:

عدم وجود قرينة تدل على أنه خاص به وحده، أو له ولأمته، نحو: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾**﴾ [الإسراء:٢٣]

فالخطاب له لفظا ولأمته حكما فالنبي يتيم الأبوين. والنبي ﷺ **لم يناد باسمه قط إنما نودي بالصفة، وذلك لكرامته** و" تشريفا لقدره وإعلاء لمحله ." [(١)] ولتعليم المؤمنين آداب التعامل معه ﷺ، فقال تعالى تعليما لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحُجُرات:٢] والذي يتناوله البحث هو القسم الأول والثاني فقط .

ولقد اجتمعت النبوة والرسالة لشخص النبي ﷺ، فبعد أن أوحي إليه أمر بالتبليغ وذلك في سورة المائدة التي نودي فيها النبي ﷺ بالرسالة ولم يناد في غيرها بهذه الصفة، وسورة المائدة سورة مدنية [(٢)]، تتعلق بأمور العقيدة والشريعة " ونزلت بعد سورة الفتح . " [(٣)]

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي جـ٦٩/٦.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرءان للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٧٤٥هـ-٧٩٤هـ ، تحقيق أبي الفضل الدمياطي - دار الحديث ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م ، جـ٣٦/١، الإتقان في علوم القرءان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، طبعة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) جـ١/ ٥٣، ٥٣.

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي جـ٥٤/١.

هذا ولقد ذُكِرَ في هذه السورة الكثير من الأحكام، وفيها من التشريع ما ليس في غيرها من السور؛ ففيها حكم المنخنقة، والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح على النصب والاستقسام بالأزلام والجوارح المعلمة، كما تحدثت السورة في الأطعمة، وطعام أهل الكتاب، والمحصنات منهم... كما أوصى المولى – عز وجل – في هذه السورة بحفظ العقود، وذكر كيفية الطهارة والتطهر بالوضوء وعند إرادة الصلاة، وتحدثت في جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ثم تحدثت السورة في حكم السارق والسارقة، وحكم قتل الصيد، والبحيرة والسائمة، والوصيلة والحام، وتحدثت عن حكم الوصية والإشهاد عليها قبل الموت، وكل هذا ناسب فيها النداء بالرسالة فنودي بـ ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ... ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة:٦٧] لتبليغ ما شرعه الله من أحكام، والذي يتناوله البحث هو القسمين الأول والثاني .

*****